النفوذ الآشوري في مدن أعالي بلاد الشام
مدينة كركميش

ا.م.د.فاضل كاظم حنون & نور صباح جمعة

كلية التربية / جامعة واسط

مقدمة.

سلطت هذه الدراسة الضوء على مدينة عدت من أحدى كُبريات المدن ذات الموقع الجغرافي المهم و المميز و الذي من خلاله أتكسبت شهرتها و أزدهر اقتصادها و تنوعت ثقافتها و اختلط سكانها بعدة أعراق ، ونظرا للأهمية الجغرافية لموقعها المهم على نهر الفرات و هي تتوسط لدولتين متجاورتين سوريا و تركيا و ولها أهمية مع مدن الساحل الفينيقي ، لذا سعى ملوك الدولة الآشورية لبسط نفوذهم عليها وبالخصوص أبان عصر السلالة السرجونية في العصر الأشوري الحديث (٩١١ ـــــــ ٦١٢ ق.م) .

كانت هذه المدينة ساحة صراع ما بين الأقوام ، و تحولت كركميش من مدينة مستقلة الى مملكة شبه خاضعة للحيثيين ، كما أنها شهدت داخل أرضها إعادة تأسيس دولة حثية ثانية بعد انهيارها في بلاد الأناضول عادت مجدها في كركميش ، فتحولت الى مملكة حثية تابعة لهم بصورة مباشرة . بالرغم من شهرة و غنى هذه المدينة قديما إلا إنها تفتقر للذكر حاضرا من خلال تسليط الضوء عليها و كذلك دراسة هذه المدينة وعلى ضوء ذلك قررنا تناول دراسة هذه المدينة دراسة سياسية وعلاقتها مع بلاد اشور .

شملت البحث محاور ثلاث : تناول المبحث الأول : اسم كركميش وموقعها الجغرافي ، أما المحور الثاني : فتناول العلاقات الآشورية مع كركميش قبيل تولي السلالة السرجونية الحكم ، أما المحور الأخير فكان : النفوذ الآشوري في كركميش أبان عهد السلالة السرجونية (٧٢١ ـــــــ ٦١٢ ق.م) ، كما شمل البحث ملحق بالخرائط والأشكال ، وختم بأهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث .

المحور الأول : اسم كركميش وموقعها الجغرافي

- اسم مدينة كركميش .

ورد أسم مدينة كركميش في عدة مصادر كتابية قديمة ، وبصورة دقيقة عند بروز في وثائق الألف الثاني والألف الأول قبل الميلاد ، وبالتحديد في الوثائق الآشورية الحديثة وبعض المخطوطات البابلية الحديثة والهيروغليفية [١] . ففيما يخص تسمية المدينة في سجلات إيبلا وردت باسم قرقميش (qar-ga-miŠ) ، واستمرت هذه التسميات في الألف الثاني قبل الميلاد إذ كتب أسم المدينة في النصوص المسمارية (جرجمش gar-ga-maŠ) وبالنصوص الهيروغليفية (كركميسا kar-ka-mis-sa) وفي النصوص أخرى (كرجمس krgms's) ، أما في العصر الحديدي جرى تهجئة التسمية بالهيروغليفية اللوفيانية (كركميسا kar-kami-sa) بينما ورد في الكتابات العبرية كركميش (krkmyŠ) [٢] . وقد اتفق الباحثون على كتابة اسم هذه المدينة بصيغة (كركميش Carchemish) [٣] .

أما وثائق الألف الأول قبل الميلاد فقد ورد أسم كركميش بصيغ مختلفة حيث ورد في النصوص المسمارية بصيغة كا- كار- ميش (gar/kar-ga/gar-mis/mes) ((KUR/URU) وفي الهيروغليفية ب كار – كارا – ميش ((city) -I-ka-mi-Sa/sa- Kar / Ka+ra/)[٤] ، وفي العبرية بصيغة كركميش "Krkmysh" ، ولربما كان المقصود من الاسم على الأغلب كار – كميش ويعني (رصيف ، ميناء – الإله كميش) ، أما في نصوص إيبلا إشارة إلى الإله كيموش "Kamos" [٥] وربما قصد بها مدينة الإله كيموش ، كما ورد ذكر كركميش في بعض الألواح البابلية الأولى بصيغة (قرقميسو)[٦]، كما ذكرت (Gilibrt) معنى التسمية بأن كركميش مكونة من مقطعين أخذت أسمها منهما الأول (كار) ويعني الحصن والثاني (غاميش) وهو أيضا يعيدنا إلى نصوص إيبلا ، حيث أن (غاميش) فيها قد يمثل إله القوة والخصب [٧] .

أن الاسم الحديث لمدينة كركميش هو (جرابلس) ، ويبدو انه مشتقا من (يوربوس) الاسم الذي أطلقه اليونانيين على كركميش[٨]، إذ عرفت كركميش في العصرين الهللينيستي والروماني باسم (يوروبوس) [٩] ، وهنالك تأثير كبير لحضارة بلاد الرافدين حتى في تسمية مدينة كركميش إذ تتألف من "كرك" وتعني "حصن" ، و " أميش " وتعني حوض الماء هذا الترابط لربما مع لقب ملك أوروك جلجامش (مؤلفة من جلج وتعني كاشف السر و أميش تعني الحوض) ، وكما يمتد هذا التأثير فلربما عنى " كميش" و"كموش" من ضمن أسماء تموز حين يموت في الصيف ، وتعني الذبول والانكماش واليباس ، وأمتد تقديس كموش أو كيموش من جزيرة العرب إلى إيبلا غربا وكان إله

(بني مؤاب)[١٠] في غرب شبه جزيرة العرب شرق زهران ، و أيضا ورد ذكره في التوراة وقدم الذبائح له الملك سليمان ، "عمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه ، حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس المؤابيين على الجبل الذي تجاه أورشليم" [١١].

تقلبت الأيام بكركميش وصارت إلى الرومان ثم إلى العرب الذين فتحوها مع فتحهم لـ (تمنبج) فعرفت عند العرب المسلمين في ذلك الوقت باسم (قرية الجسر) ولم يكن الجسر موجود ، وربما اسماها العرب (منبج القديمة أو العليا) وكانت قرية ولعلها هي التي اسماها ياقوت الحموي في معجم البلدان (جرباس) عندما تكلم عن دير قنسرين [١٢] الذي كان على نهر الفرات ، وبقي اسمها كركميش ((مدينة الإله)) [١٣] ، وقد عثر على نقش يعود الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨- ٨٢٣ ق.م) في احد الأبواب الشمالية لمدينة النمرود[١٤] ويمثل النقش صور إحدى الحروب التي خاضها هذا الملك والمدن التي افتتحها ومنها كركميش فسيطر عليها بلا مقاومة [١٥].

عدت كركميش من ضمن المدن الثلاث التي احتفظت بتسميتها القديمة و لم يتغير اسمها إلى الآن ، و هي تسمية جرابلس إذ إن أغلب المدن الحالية تحمل أسماء لا تمت بصلة لأسمها القديم باستثناء جرابلس و الرقة و رأس العين [١٦] .

وقد أعطى احد الباحثين تفسيرا مهما مختلفا عن الآراء السابقة وهذا الرأي يبين مدى تأثير حضارة بلاد الرافدين في مناطق أقصى شمال سوريا وبلاد الأنضول فقد أوضح انه من المحتمل أن يكون مصدر الكلمة الإغريقية (اوروبوس) جاء من التسمية الآشورية (أربا – أيلو Arba–ilu) ، ويلاحظ بعض الدلائل التي تشير إلى أن (أربا–أيلو) هي ذاتها كركميش ، مما يجعلنا نحصل على تسميات بديلة لموقع كركميش مثل يوروبولوس و أربا – ايلو و نانا ونينوس وهييرابولس ويوروبوس و اوربوس [١٧] .

وقد استمرت نفس التسمية تطلق على المدينة أبان العهد الأشوري الحديث ، وحتى العصر البابلي الحديث ، واستمر أيضا حتى الفترة الهيلينية فأن جزء من الموقع أن لم يكن كله كان غير مأهول وبعد إعادة تأهيلها وترميمها من قبل الإغريق فقد سموها يوروبوس وليس اوروبوس كما اعتقد [١٨].

موقع مدينة كركميش الجغرافي .

تقع مدينة كركميش (جرابلس الحالية) [١٩] ، على الجانب الغربي من نهر الفرات ، إذ تمثل كركميش من جهة الشمال أبعد نقطة على نهر الفرات [٢٠] ، فهي تقع على الخط الحدودي بين تركيا و سوريا الحديثتين [٢١] ، (ينظر الخريطة ١) ، وحددت موقعها المصادر المسمارية على أنها مدينة مهمة واقعة على نهر الفرات عند الحدود التركية – السورية [٢٢] ، إذ ورد ذكرها في احد النصوص

التي تعود الملك الآشوري (آشور ناصر بال الثاني) عندما تحدث عن حملته سنة ٨٧٥ ق.م كما في النص :

" ... في اليوم الثامن من شهر أيار انطلقت من مدينة كلخو عبر نهر الفرات متجهاً نحو كركميش – أرض الحيثيين ، وحين وصلت إلى الحيثيين أخذت الجزية منها عربات حربية وجياداً ، فضة وذهباً ورصاصاً وقصديراً وأواني نحاسيةً ، أخذت فرساناً وجنود المشاة من بيت بحياني ... " (٢٣) .

تقع كركميش عند نتوء من التكتلات الطبيعية عند الضفة اليمنى لنهر الفرات وعلى الإحداثيات (٣٨ N, ٤٦,٣٦′ 4g° 36) في غوغل ايرث وهي تسيطر على واحده من أهم معابر النهر الكبير (ينظر خريطة ٢) ، وضمن لها موقعها الجغرافي سيطرة مركزية مهمة دائمة في العلاقات التجارية شرقا و غربا (أعالي بلاد الرافدين والبحر المتوسط) وشمالا وجنوبا (الأناضول ووادي الرافدين السوري) ينظر (خريطة ١) (٢٤) .

أن أستتراتيجية مدينة كركميش ، جعلتها تتحكم بطرق المواصلات التجارية النهرية والبرية ، وذلك لوجودها في تقاطع الطرق بين الرافدين والشام والأناضول ، كما أنها عدت البوابة الأكبر على تقاطع الطريق السوري – الرافديني و طريق الشمال و الفرات (٢٥) ، إذ جعلا منها مملكة ذات شأن خطير لم ينقطع الاستيطان فيها (٢٦) ، كما عدت كركميش من المواقع المهمة في العصر الحيثي الحديث (٢٧) ، إذ أنها كانت أهم موقع على نهر الفرات لأنها كانت عقدة مواصلات تجارية بين بلاد الرافدين في الشرق وبلاد الأناضول في الشمال وموانئ شرق البحر المتوسط في الغرب (٢٨) ، كما أن موقعها على نهر الفرات كان بمثابة مفتاح من جهة الشرق (٢٩) .

كانت مدينة كركميش محصورة مابين الدويلات الآرامية – الحيثية ، فمن شمالها مملكة كومخ (مملكة حثية تقع في أعالي مجرى نهر الفرات) (٣٠) ومن شمالها الغربي مملكة سمأل (مملكة آرامية قديمة تقع في أقصى الشمال من بلاد الشام في موقع زنجرلي الحالي قرب منابع نهر الأسود عند سفوح جبال الأمانوس) وفي الغرب منها تقع مملكة بيت اجوشي (أرباد أو حلب) إذ لاتوجد هناك حدود طبيعية بين هذه الممالك (٣١) ، وتبعد أرباد عن كركميش ١١٨ كم (٣٢) ، كما وتمثل كركميش الجار الشمالي ليمخد (حلب) ، حتى عدت كركميش بوابة موصلة الى حلب ، وقد سيطرت كركميش على حوض نهر الفرات والسهول المجاورة من موقع يوسف باشا في الجنوب حتى شمال جرابلس ، وبحكم موقعها الجغرافي جعلها منطقة مأهولة خلال عصور طويلة في التاريخ القديم (٣٣) .

إما بالنسبة لموقع كركميش من مملكة ماري فتقع في الشمال الغربي منها [٣٤] ، وشمالها بلدة بيره جك (البيره القديمة ، مدينة تقع في جنوب شرق تركيا الحالية تابعة لمحافظة أورفا (الرها تاريخيا) تقع على شاطئ نهر الفرات ، و تبعد عن حلب ٨٠ ميلا) على بعد عشرين كيلو مترا في الحدود التركية على الضفة الشرقية لنهر الفرات ، وكانت كركميش منذ عهد قريب قرية صغيرة مقسومة الى قسمين احدهما في الحدود التركية على الضفة الشرقية لنهر الفرات والثاني على الحدود السورية وهو جرابلس ، كما تعد الكثافة السكانية لكركميش نحو أربعة الآف نسمة ، ويتألف سكانها من أرمن ومسيحيين وعرب مسلمين [٣٥] .

أن أول من رسم مخطط مدينة كركميش وحدد وضعها الجغرافي في حلب قنصل انكلترا الكسندر درموند في كتابه (رحلات .. حتى شواطئ الفرات) ، وكان الاعتقاد السائد حتى عام ١٨٧٠ م أن كركميش هي (سريزيوم / قرقيسيا القديمة) بلدة البصيرة حاليا على الضفة الشرقية للفرات عند مصب نهر الخابور ، وتبعد عن دير الزور ٤٢ كم الى الشرق الجنوبي مركز ناحية البصيرة بمنطقة الميادين بمحافظة دير الزور، تمتد أطلال المدينة القديمة في أرض جرابلس الحالية وتشكل هضبة حوارية على الضفة الغربية لشاطئ الفرات ، وترتفع ارض جرابلس عن سطح البحر ٣٢٥ م ، عندها يدخل الفرات حدود أراضي سوريا مقبلا من أراضي تركيا[٣٦].

بينما يرى المطران يوسف أن موقع كركميش كان مجهول لم يعرف إلا في سنة ١٨٧٥ ق.م ، إذ كان بعض من أهل العلم يقول أنها بين نهر الخابور ونهر الفرات ، وجعله راولينسون من علماء الانكليز ومسبرو من علماء فرنسا موقعها في محل منبج بالقرب من حلب مستندين الى رواية الترجمة السريانية والتي ذكرت بأن موقع كركميش في مبوغ (منبج) والترجمة العربية أيضا ذكرت منبج عند الفرات الى أن أكتشف قنصل انكلترا (سِكَان) في حلب موقعها الحقيقي سنة ١٨٧٤ و١٨٧٥ م ، وصدقه قي ذلك العلامة جوج سميت الشهير بعلم الأمور الآشورية وذلك عندما مر من حلب ذاهبا الى نينوى فأخبره (سِكَان) أنه وجد على الضفة الغربية لنهر الفرات خرابات مدينة كبيرة وأسوار منيعة تشير الى أنه كان هناك مدينة قديمة اسماها العرب (جرابولس) ويسميها الأتراك (جرابيس) وأن هذا الاسم ليس إلا مكسر هيرابولس ، وتبعد هذه الخرابات ست ساعات عن بيره جك التي تقع شمال كركميش ومن خلال تشخيصه للمدينة وفحصه لخرائبها ونسخ الكتابات التي عثر عليها واستوضاح آثارها والنقوش اكتشف بان كركميش كانت عاصمة للحيثيين [٣٧] ، أما خلال العصر الحديدي فان الصورة الجيو ـــــــــ سياسية مختلفة تماما عن القرن الثاني عشر قبل الميلاد في المنطقة السور– حيثية والتي تشمل شمال سوريا وجنوب شرق الأناضول ، إذ قسمت جغرافية المنطقة الى عدد من الممالك الصغيرة وولايات المدن وكانت المدن الرئيسية هي كركميش

وملطية وجرجوم وكوموه وعمق وقوء وسمعال وحماة وبيت اغوشي وبيت عديني وارفاد (اربـاد) ودمشق [٣٨] ، ينظر (الخريطة ٢) .

أصبحت كركميش في أواخر العصر البرونزي وبداية العصر الحديدي واحدة مـن المراكـز الأساسية في شمال سوريا بصورة واضحة وأعتبرها الأشوريين مركزا حثي مما جعلهـم يطلقـون عليها (أرض حاتي) [٣٩] ، ومن نافلة القول هنا أن كركميش تقع ضمن المنطقة التي يطلـق عليهـا النطاق المنطوي لجبال الأمانوس وشرق سلسلة طوروس وأن تلال هذه المنطقة السفحية ووديـان أنهارها وتموجاتها شبه القاحلة المتجانس ، في شرق سوريا تمثل نطاقا يلتقي من خلاله مناخ البحر الأبيض المتوسط بمناخ الصحراء وتضاريسهما أيضا [٤٠] .

يضم الموقع الحالي لكركميش أطلال ضخمه تمتد لحوالي ٩٠ هكتارا ٥٥ منها تقع في تركيا فيما تقع المساحة المتبقية والمتعلقه بالمدينة الخارجية في الجانب السوري (ينظر الشكل ١)[٤١].

في بداية العصر الحيثي الحديث أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد سيطرت مدينة كركميش على مساحة واسعة من المنطقة الممتدة على طول الضفة الغربية لنهر الفرات من وادي ساجور جنوبـا الى سهل ملطية شمالا ، وتنقسم المنطقة المجاورة ما بعد المناطق التي تسـيطر عليهـا كـركميش بصورة مباشرة الى منطقتي نفوذ واسعتين لمملكتـين ثـانويتين همـا (كومـوه) و (ملطيـة) وعاصمتها ارسلان تيب [٤٢] .

المحور الثاني : العلاقات الآشورية مع كركميش قبيل تولي السلالة السرجونية الحكم

- تجلات بليزر الثالث (٧٤٥ – ٧٢٣ ق.م) :

أصبحت الإمبراطورية الآشورية ضعيفة خلال الفترة التي أعقبت حكم شلمنصر الثالـث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) حتى عهد تجلات بليزر الثالث (٧٤٥ – ٧٢٣ ق.م) نتيجة تعاقب ملوك ضـعفاء مثل شمشي ادد الخامس (٨٢٣ – ٨١١ ق.م) و ادد نيـراري الثالـث (٨١٠ – ٧٨٣ ق.م) و شلمنصر الرابع (٧٨٣ – ٧٧٣ ق.م) و آشور دان الثالث (٧٧١ – ٧٥٤ ق.م) و آشور نيراري الخامس (٧٥٤ – ٧٤٥ ق.م) ، و أيضا من أسباب ضعف آشور ازدياد قوة الأورارتيين [٤٣] ، ففي خلال هذه الفترة تمتعت مدن شمال سوريا باستقلال و ازدهار نسبيين حيث لم يحـاول الأورارتيـين بسط سلطتهم على مناطق سوريا مطلقا لذلك بدؤا بالنزول نحو شمال آشـور[٤٤] . كانـت أوضـاع الدولة الآشورية العسكرية والاقتصادية مترديه و متأزمة بسبب فقدانها السيطرة على الجهة الغربية من حدودها والفوضى في بابل و كذلك سيطرة اورارتوا على الأقاليم الشرقية و الشمالية لآشور [٤٥] . و استمرت حالة الضعف هذه في بلاد آشور سبعة وثلاثون سنة [٤٦] .

عندما تولى العرش تجلات بليزر الثالث تغير المشهد السياسي جذريا في بلاد الشام إذا بدأ بربط الدول الحيثية الجديدة و الآراميين مع بلاد آشور ، إذ أعاد محاولة بسط النفوذ والسيطرة على المدن القديمة التي انسلخت عن أملاك آشور و أراضي شلمنصر الثالث و دمجها بمناطق آشورية بنظام صارم ودقيق التنظيم [٤٧] ، لأنه أراد أن يعيد الدولة الآشورية إلى قوتها ونفوذها مثلما كانت في السابق فنظمها إداريا و عسكريا و قوى سلطتها المركزية و قاد جيشه بنفسه فجعلهم تابعين له وتحت إدارته شخصيا ، وتمكن بذلك من أن يعيد أمن و استقرار آشور والنهوض بها من جديد[٤٨] ، لذلك عد مؤسس الإمبراطورية الآشورية الثانية (٧٤٤ – ٦١٢ ق.م) [٤٩] .

بدأ بحملاته منذ بداية حكمه ، إذ توجه بحملته الأولى على بلاد أورارتو وكان حاكمها آنذاك ساردوري الثاني (٧٥٣ – ٧٣٥ ق.م) ، والذي تمادى بنفوذه وبدأ ينافس الآشوريين على الساحل الفينيقي غربا و ذلك من خلال مزاحمتهم على موانئ التجارة و منافذ البحر ، فتمكن الملك الآشوري تجلات بليزر الثالث من فرض سيطرته على المدن الواقعة هناك [٥٠] ، في السنة الثالثة من حكمه سنة ٧٤٣ ق.م ، وذلك من خلال محاربته للتحالف الذي قاده الأورارتيون و الذي دعمته ملطية و جرجوم و كوموه و كركميش ، و بالأخص كركميش فمن خلال نص وجد في (جكة) يعود للملك الكركميشي (كاماناس) نجد إن ملك كركميش و ملك اورارتو كانا على علاقة صداقة ولم تكن كركميش خاضعة لإورارتو ، حيث بدأت مدن الساحل تكون تحالفات ضد الآشوريين ، ويدعمها بذلك ملك أرباد (ماتع – ايلو) و ملك اورارتو (ساردوري الثاني) [٥١] ، أن ملوك المدن الحثية و ملوك المدن الآرامية شعروا بالخوف و ذعروا من تقدم تجلاتبيلزر الثالث لذلك تحالفوا مع ملك ارفاد (ماتع – ايلو) وجعلوا القيادة بيده ، وتمكن تجلاتبليزر الثالث من إسقاط كل أطراف التحالف في معركة حدثت بالقرب من مملكة كركميش في (بيرجك) ، انهزم ساردوري الثاني الى بلاده تاركا خلفه الممتلكات و المجوهرات جميعها حتى الختم الشخصي العائد له [٥٢] ، و ذكر تجلات بليزر الثالث حملته هذه في أحدى نصوصه :

" ... في العام الثالث لحكمي قام ساردوري الأورارتي بالاتفاق مع ماتع – ايلو من بيت اجوشي [٥٣]، سولومال الميليدي ، و تارخولينى الجورجومي ، و كو شتاشبلي الكوموخي ، اعتمدوا على قواهم مجتمعة بقوة عظيمة ، آشور سيدي ، أنا أشتبكت معهم و سحقتهم ... " [٥٤]. وفي نص آخر يذكر : " ... في السنة الثالثة لحكمي ثار علي ساردوري في اوراتو ... ماتع الو .... سولومال من ميليد تارحولا في كركم ، كوشتاشبي في كومخي ... و بقوة آشور سيدي قاتلتهم ... و ذبحت الكثير منهم سفوح و كهوف الجبال ملأتها بأجسادهم ، عرباتهم ... بدون عدد (عدد لا يحصى) ، حملت من تلك المجزرة و من سادوري .. جلبت حوالي ٩٥٠ . ٧٢ منهم مع ممتلكاتهم

... سادوري لينقذ حياته ، هرب في الليل و لم يره احد بعد ذلك الى الجسر عبر الفرات لاحقته ، موكبه .... عربته الملكية و علقت اسطوانة ذات حلقات على رقبته ... عربته الملكية ... لهم .. له كثير من عرباته و خيوله و بغاله ... و عماله بدون عدد حملتهم ... " [٥٥] . ويرد في نص آخر يذكر : " ... حاكم اورارتو [بعث] رسائل معادية نحو اشور وجعل البلاد معادية ساردوري الاورارتي ، و سولومال الميليدي وتاخولارا الكركمي [اتو] لنجدته بين كيشتان وخالبي ، وهما إقليمان تابعان لكومخ كانوا على ثقة [بقوتهم الخاصة] ومن ثم أمروا بتجهيز للحملة ..." [٥٦] . وجاء في نص آخر : " ... ساردوري الأورارتي ثار ضدي بالاتفاق مع متع – ايل في كشتان و خاليو ، و مناطق كوموخ أنا ألحقت بهم الهزيمة و نهبت معسكره ... خوفا من أسلحتي المرعبة ، فر بعيدا ، أنا حاصرته في تورشبا مدينته قمت بمجزرة كبيرة امام بواباته ، صورتي الملكية وضعتها مقابل مدينة تورشبا ٦٠ برو ، طريق في بلاد اورارتو الواسعة في الأعلى الى الأسفل سرت منتصرا و لم أقابل أي خصم ... " و جاء ذكر تحالفهم هذا في مصادر الآراميين على نقش باسم سفير تجلات بليزر الثالث ، حيث يعدد فيه المدن التي كانت ضمن التحالف و هي (كوموخ ، ميليد ، كركميش ، كُركُم) [٥٧] .

ولا بد للإشارة إن الملك الآشوري تجلات بليزر الثالث هاجم (ارباد) بشكل خاص سنة ٧٤٢ ق.م لأن ملكها (ماتع – ايل) كان له الثقل الرئيسي في التحالف ، لم يقتحمها تجلات بليزر الثالث بسهولة إلا بعد فرضه الحصار عليها لمدة سنتين ، وفي عام ٧٤٠ ق.م أصبحت من ضمن مقاطعات آشور ، وولى عليها حاكم من آشور ، كما أن خضوع ارباد لآشور أثر في مدن الشام الأخرى فبدؤا الملوك يتجهون نحو ارباد يدفعون الجزية للملك تجلات بليزر الثالث ، و كان من بين الملوك الذين قدموا الجزية ملك كركميش و صور و دمشق و قوء واونكي[٥٨] .

أما بالنسبة لـ (ماتع – ايل) فلا يعرف مصيره على وجه التأكيد ، فلابد أن الآشوريين عاملوه بقسوة لأنه خائن لعهده مع دولة آشور [٥٩] .

ومن خلال ما ذكرته النصوص الآشورية بشأن حملات ملوك آشور يتضح أن مملكة (كركميش) دفعت الجزية للملك تجلاتبيلزر الثالث أحدى عشر و زنة و ثلاث وعشرون منا ً من الذهب و كذلك مملكة (ارباد) دفعت حوالي من عشرة الى عشرين و زنة من الذهب و هذا يدل على غنى هذه الممالك [٦٠]. و جاء في إحدى النصوص التي تعود للملك الآشوري تجلاتبليزر الثالث ذكر الملوك الذين دفعوا الجزية له :

" ... [جزية] من كوشتاشبي ملك كومخ ، واورك ملك قوي ، وسبيتي ايل حاكم بيليبوس، وحيرام حاكم صور ، وبسيرس ملك كركميش، اينـي- ايل ملك حماة وبانامو ملك سمأل ، وتارخولارا ملك كركم، وسولومال ملك ميليد ،و وارسورمي ملك تابال ... " (٦١) .

بعد أن تمكن تجلات بليزر الثالث من إسقاط اورارتو وإنهاء صراعها مع آشور ساعده ذلك في استمرار حملاته على سورية والساحل الفينيقي ، فقاد حملته في ٧٣٤ ق.م باتجاه الغرب ، و عاد إخضاع مدن أخرى و اخذ الجزية من ملوكهم ، و الذي كان عددهم ٢٥ ملكا ، منهم ملك السامرة و ملك دمشق و جبيل و قوئي و كوموخ ، كما ذكر هذا في احد نصوصه :

" ... أخضعت سيميرا وعرقه واوسينو (أوشناتو) وسيانو التي على شاطئ البحر ... وأخذت الجزية من رصين ملك آرام دمشق ومن منحم ملك السامرة ، ومن حيرم ملك صور ، ومن سيبيتي بعل ملك جبيل وبيسيربس ملك كركميش ، وإنليلو ملك حماة ... وزبيبة ملكة العرب ... وكانت الجزية ذهباً وفضة ورصاصاً وحديداً وجلود فيلة وعاجاً وألبسة صوفية وكتانية ملونة أرجوانية وأخشاب قيقب ، وأغناماً وطيوراً وخيولاً وماعزاً ونوقاً وجمالاً ... " (٦٢) . كما يرد في نص آخر : "... كوشتاشبي ملك كوماجين ، رصين ملك دمشق ، مناحيم ملك السامرة ، حيرام ملك صور ، شفاط بعل ملك جبيل ، اوروكي ملك كيليكيا ، بيزيريس ملك كركميش ، انيل ملك حماه ، نيامو ملك شمال ، .... و الملكة العربية ..." (٦٣) . كما جاء في نص آخر :

" ...استلمت الجزية من ملوك بلاد حتي ، والآراميين على الساحل الغربي ...العرب القيداريين ، ورصين من دمشق، مناحيم من السامرة، طربائيل من صور... زبيبة ملكة العرب ... كوشتاشبي ملك كموخ، واورك ملك قوي، وبسيرس ملك كركميش، انبي – ايل ملك حماه ... وبانا مو ملك سمأل. وتارخولارا ملك كركم، وسولومال ملك ميليد، والرسومي ملك تابال ...وشيني من تونا ...وتوهامي من اشتوندا ... وريمي من هوباشا. وكانت الجزية قد اشتملت على الذهب، الفضة، القصدير، الحديد، العاج، ثياب من الكتان المزركش الملون، صوف مصبوغ بالأزرق الارجواني، خشب الابانوس وخشب البقس والخيول والبغال والماشية والجمال وكل ما هو ثمين وأودعتها في خزينتي الملكية ... " من خلال ما جاء في النصوص يبدو أن حملته هي لغاية اقتصادية و الدليل على ذلك اهتمامه بإحصاء عدد الغنائم و الهدايا و أنواعها (٦٤).

لهذا نجد الملك تجلات بليزر الثالث كان متفاخر بما حققه من انتصارات العسكرية كبيره على الساحل الفينيقي كما هو مدون في النص الآتي : " أنا توكلتي ابل ايشرا الثالث ، ملك آشور أخضعت من الشرق حتى الغرب جميع الشعوب ، والممالك التي لم تمر عبرها في الغرب ، وحكمت العالم ...."(٦٥) .

يبين لنا النص مدى التفاخر الذي شعر به الملك الآشوري وانه اكتفى بتعيين حكام آشوريين على عدد من المدن الفينيقية فقط ، هذا ويمكننا القول إنَّ عهد الملك تجلات بليزر الثالث كان فاتحة عصر جديد في حياة المملكة الآشورية ، وقد أعاد لها نفوذها على مناطق كثيرة من الشرق الأدنى القديم ، فضلاً عن الإصلاحات التي أدخلها من الناحية الإدارية والعسكرية [٦٦] .

مع نهاية عهد تجلات بليزر الثالث (٧٤٥ – ٧٢٣ ق.م) كانت كركميش المدينة الشمالية الوحيدة التي لم تكن خاضعه للحكم الآشوري [٦٧] . و بقيت حيثية حتى سقوطها على يد سرجون الثاني [٦٨] .

المحور الثالث : النفوذ الآشوري في كركميش أبان عهد السلالة السرجونية (٧٢١ – ٦١٢ ق.م) .

تسلم العرش من بعد الملك الآشوري شلمنصر الخامس (٧٢٦ – ٧٢٢ ق.م) ، بدعم من الإله آشور إذ أعطاه شارات الحكم و هي الصولجان و التاج و العرش ، حيث ورد في نص مسماري يعود لعهد سرجون الثاني بأن الملك السابق شلمنصر الخامس عامل مدينة آشور بشر و اضطهد سكانها بدفع الضرائب وفرض الإعمال الإجبارية عليهم حيث عاملهم كالعبيد الخاضعين له و قيد حرياتهم ، و كان هذا مخالفا لحقوق المواطن الآشوري ، فهذا الاضطهاد برر لسرجون الثاني اعتلائه لعرش آشور بإسناد الإله آشور له [٦٩] .

وفي النهاية تمكن سرجون من بسط حكمه على كل المناطق المضطربة [٧٠] ، و حاول فصل مدن شمال سوريا عن تحالفاتها مع الشمال الغربي و خصوصا مع (ميتا) حاكم (موشكي) و المدن الفريجية القوية ، و قد نجح في ربط أغلبها بالنظام الإداري و التجاري لآشور ، كما غزا مدينة كركميش عام ٧١٧ ق.م و ألحقها بإمبراطوريته ، و بعد ذلك بقيت مدن شمال سوريا عبارة عن ولايات آشورية حتى سقوط الإمبراطورية [٧١] .

كانت سنة ٧١٧ ق.م نهاية الحكم الحيثي الحديث لكركميش مع الغزو الآشوري للمدينة وضم مناطقها إلى نظام المقاطعات الآشوري ، وتقترح المسوحات الآثارية على طول ضفاف نهر الفرات شمال كركميش بأن سكان المدينة المسجلين في الحوليات الآشورية ربما توسعوا وامتدوا للمناطق المحيطة ، ومن المحتمل أن يكون هذا الأمر ناتج عن زيادة ظروف جيو– سياسية متغيرة بصورة جذرية أثرت على كثافة وتوزيع الاستيطان ، وجرى في هذه الفترة تدمير أسوار المدينة الخارجية على يد الآشوريين [٧٢] .

كرس سرجون الثاني سنوات حكمه الأولى في معالجة المشاكل الداخلية و الخارجية لبلاده ابتداء من عيلام ، و مصر التي كانت تحرض أقاليم سوريا و فلسطين على التمرد ضد آشور ، فنهج سياسة الملك تجلات بليزر الثالث في الهجوم (٧٣) ، و قام بحملات عديدة على تلك المدن ، أما بالنسبة للمالك الحيثية في سوريا فكان (بيزيريس) ملك كركميش ولي أمر الحثيين لمدة نيفاً و ثلاثين سنة ، فعندما قام سرجون الثاني بحملته على السامرة و صور و ارباد و فتح هذه المدن ، أصبح بيزيريس قريب من بلاد آشور ، فأستغل فرصة انشغال سرجون الثاني بحربه مع أرمينيا و الميديين ، فأراد تعزيز مملكته و تقويتها فتحالف مع الملك الموشكي (ميتا) و الملك التوبالي (أمريس) و الملك الأرميني (أودسا) ، علم بهذا التحالف سرجون الثاني (٧٤) ، فقد سار بحملة سنة ٧١٧ ق.م ضد الملك (ميتا) الموشكي و (بسيرس) ملك كركميش ، كما في النص : " ... في سنة حكمي الخامسة ، بسيرس ملك كركميش نقض عهده مع الآلهة العظيمة و أرسل (رسالة) ضد أشور إلى ميتا حاكم ارض موشكو ... " (٧٥) . وفي نص آخر يرد :

" ... و في حملتي الخامسة (سنة ٧١٧ و سنة ٧١٦ ق.م) كان بيزيريس ملك كركميش عصا كبار الآلهة و أوفد سعاة الى ميتا ملك بلاد موشكي (ماشك) لإشهار العداوة للآشوريين ، و عقد على ذلك عهودا و مواثيق . فرفعت يدي الى آشور سيدي خاضعا فقيض لي أن أخرجته من مدينته و أخذت خزائنه و كبلته بقيود الحديد ، و غنمت ما كان من الفضة و الذهب في قصره ، و جلوته مع سكان كركميش إلى بلاد آشور لأنهم شاركوه في ثورته . و أخذت أمواله و غنمت منهم خمسين مركبة و أسرت مئتي فارس و ثلاثة الآف راجل . ووسعت أملاكي و أسكنت قوماً من بلاد آشور في مدينة كركميش بعد أن نقلت أهليها إلى بلاد آشور ... " (٧٦) .

كما يرد في نص آخر : " ... في سنة حكمي الخامسة ، آثم بسيري Pisiri حاكم كركميش ضد قسم الآلهة ، و ظل يبعث بالرسائل الى ميتا ملك بلاد مُسكي Muski حول العدوان على بلاد آشور . رفعت يديّ الى سيدي آشور ، و هكذا آخذته ، و عائلته أسرى..." (٧٧) .

وبالرغم من الغنائم التي حصل عليها سرجون الثاني من الحثيين إلا انه حملته كانت تهدف لتصفية الحساب معهم من اجل منعهم من أن يقدموا إي مساعدة لأورارتو ضد اشور و لأنه لايحترمون آلهة آشور (٧٨) .

و بسقوط كركميش سنة ٧١٧ ق.م (٧٩) ، على يد سرجون الثاني يعني إنهاء آخر مملكة مستقلة للحثيين (٨٠) ، و زال ذكر الحثيين من التاريخ نهائيا (٨١) ، كما إن الحيثيين كانوا غير متوافقين مع بعضهم البعض فغلبوا على أمرهم و هذا أيضا ساهم في تفوق آشور عليها (٨٢) ، و بسقوطها انهارت ممالك الحثيين الأخرى ، ثم تحولت كركميش الى إقليم تابع لبلاد آشور ، و بقيت

كركميش تابعو الى بلاد اشور والسبب في ذلك هو موقعها الجغرافي المهم المسيطر على طرق التجارة البحرية والبرية (٨٣)، وإن سرجون الثاني استحدث سياسة جديدة في التعامل مع المدينة التي تخضع له فهو لم يكتفي بفرض جزية على ملكها و إنما يستبدل الملك ويعزله عن منصة الحكم و يأتي بحاكم آشوري و تصبح تابعة لآشور (٨٤) .

وقد قام الملك سرجون الثاني بتهجير سبعة أشخاص من كركميش حيث ذكر ذلك في نص عثر عليه في نينوى و كان مكسور ، ويشير أيضا النص إلى تهجير شخصا آخر من مدينة اشدود و كان يسكن في إقليم تابال (٨٥) ، إن تهجير سكان كركميش يعني ألحاقهم باليهود الذين تم أسرهم إلى آشور ، كما عد هذا التهجير ضربة قاضية لمملكة الحيثيين على أثرها انتهى الدور السياسي لكركميش وأصبحت تحت النفوذ الآشوري (٨٦) ، كان لسقوط كركميش تأثير كبير إذ انتهى النفوذ الحيثي في بلاد الشام وبذلك انتهت صفحة من المقاومة والتمرد كانت تقوم بها هذه الأقوام وتشجع أيضا المدن الفينيقية للتمرد على السلطة الآشورية .

ومن نافلة القول أن الدولة الآشورية في العصر الحديث أصبحت ومنذ عهد سرجون الثاني تهتم بالساحل والمدن الفينيقية الهامة لما لها من دور في التجارة والاقتصاد كمدينة صور التي أصبحت في تلك الفترة أقوى دويلات المدن الفينيقية ، إذ كانت هذه المدن مصدرا رئيسيا لخشب الأرز الذي استعمله في بناء قصره في خورسباد وكانت أخشاب الأرز تنقل بحراً من صور إلى أرواد ومنها إلى عاصمة سرجون الثاني (٨٧) ، ومن الواضح أن سرجون أراد السيطرة على التجارة القبرصية التي كانت طرقها الرئيسية تربط المدن الفينيقية الداخلية مع قبرص(٨٨).

إن الدليل على تهجير ملوك اشور لبعض سكان الممالك الحثية هو ما ورد في سجلات آشور من قائمة تخص المهجرين من مملكة قوي إذ ذكر فيها نساء و رجال و أطفال و أولاد مع ذكر أعدادهم و أعمارهم ، حيث ورد :

" ... (٣٣٤) رجلا صحيح البنية،٣٨ طفلا بعمر ٥ سنوات، ٤١ طفلا بعمر ٤ سنوات، ٤٠طفلا ، ٢٨ طفلا مفطوما، ٢٥ طفلا رضيعا المجموع ١٧٢ ولدا. ٣٤٩ امرأة ٨ إناث بعمر٥ سنوات ، ٢٢ أنثى بعمر (٤ سنوات) ،٤٩ أنثى ،١٧ أنثى مفطومة ،٢٥ أنثى مرضعاً المجموع ١٢١ فتاة المجموع الكلي ٩٧٧ شخصا مهجرا من مدينة قوي ... " و هناك قائمة أخرى تشبه القائمة السابقة لكنها مهشمة ، و ذكر فيها مواد كانت جزية من مملكة قوي و كان من ضمن هذه المواد مئة إناء فضي من هذه المملكة (٨٩)، لقد وظف سرجون الثاني هذا التهجير لصالحه ، فقد شكل فرقة عسكرية من الأسرى الذين أخذهم من كركميش و السامرة ، فعد التهجير مصدر مهم يرفد الجيش الآشوري بعناصر جديدة ذات دور فعال ، حيث كانوا يزجون المهجرين إلى صنف المشاة أهم

صنوف الجيش [٩٠]، ولذا نجد وصف الملك الآشوري سرجون الثاني في حولياته أكثر من مرة بأن الحثيين (أشرار) ، لم يستخدم احد من الملوك السابقين لآشور هذا الوصف ، كما اتهمهم بأنهم يخونون قسمهم للآلهة و وجه لومه عليهم ، و انه كان غاضبا منهم ، و نستشفي ذلك من خلال نصوصه :

" ... أمراء كركميش وحماة وكومخ واشدود الحيثيون الأشرار الذين لا يخشون من اسم الآلهة ..." ، وفي نص آخر: "... موتاللو الكوموخي وهو حثي شرير لا يخاف اسم الآلهة ... " ، وجاء نص آخر : " ... سلبت كركميش مدينة الحثيين الأشرار ... " ، وفي نص آخر : " ... حيثيون أشرار لا ينصاعون لأمر الآلهة ... " [٩١].

من خلال هذه النصوص يتضح بأن الملك سرجون الثاني بتسييره لحملاته العسكرية قد فرض سيطرته بشكل تام على ممالك الحثيين الحديثة التي ظهرت في الجنوب الغربي من تركيا و في الشمال من سوريا ، و أيضا اخذ الجزية منهم وهجر بعض من سكانهم ، و خلدت هذه الانتصارات على كركميش و قوي (سمعال) و تابال ممالك شمال سوريا في مسلة محفوظة في متحف برلين [٩٢] .

بعد نهاية عهد الملك شرُّكين الثاني الذي كان عهدا متميزاً مقارنةً بأسلافه ملوك الدولة الآشورية من ناحية المنجزات السياسية في المنطقة ، ففي الجانب السياسي أضحى سيد الموقف بتكريسه لخضوع بلاد الشام والساحل الفينيقي فضلاً عن إزالة الوجود اليهودي والحيثي في المنطقة كما واجهة التدخل الذي سعى إليه ملوك مصر في المنطقة ، أما على المستوى الاقتصادي ، فقد أتاح الملك شرُّكين الآشوري للملكة الآشورية الاستفادة من تجارة النحاس مع قبرص ومن ناحية أخرى ، فإن خضوع حكام قبرص له يعني أن طرق التجارة في شرق المتوسط التي مركزها كركميش أضحت تحت سيطرة المملكة الآشورية وحمايتها ولم تعد بأيدي الفينيقيين وحدهم[٩٣].

استمرت الدولة الآشورية في فرض سيطرتها على كركميش أبان حكم الملك سنحاريب (٧٠٥ – ٦٨١ ق.م) في مشروعها لبسط نفوضها على المدن الفينيقية ، إذ في نهاية شهر تموز من العام ٧٠٥ ق.م اعتلى العرش الآشوري سين – آخي – أريبا (سنحاريب) خلفاً لوالده[٩٤]، وقد نهج نهجه ، إذ اعتمد في حكمه على القوة العسكرية بشكل مطلق تجاه المدن الفينيقية ، لذلك وصلت المملكة الآشورية في عهده أوج قوتها وذروة مجدها كونه يمتلك خبرة في الحكم والسياسة الخارجية ، إذ أوكلت إليه مهمة قيادة الجيوش أبان حكم والده [٩٥] ، وأشهرها تلك التي وقعت في السنة الرابعة من حكمه والتي حوت العديد من الأحداث الهامة ، وخصوصا التي تتعلق بالمدن الفينيقية وما جاورها من المدن الكنعانية ، وبالتحديد

المـــدن التي أظهرت العصيان والتمرد في بداية حكمه ، ليبدأ حملته الثالثة باتجاه الغرب نحو بـــلاد الشام ، وقد سجل النص المسماري للحملة تفصيلا دقيقا للمجريات المتعلقة بتلك الحملة ، إذ يحـــدد بصورة واضحة موقع المدن التي شملتها حملته العسكرية ، ويعد هذا النص سجلا مهما في تـــاريخ المملكة الآشورية الحديثة ، إذ تعود أهمية هذا النص إلى التفاصيل التي رسمها في خارطـــة ســـير الأحداث لا سيما المناطق التي استولى عليها الملك الآشوري في بلاد الشام من الساحل ، وفيما يلي نص الحملة المشار إليها سابقاً : " في حملتي الثالثة توجهت إلى سوريا ... لولي ملك صيدا طغـــى عليه الخوف من هالة سلطتي ، فهرب بعيداً في وسط البحر اختفى ... صيدون الكبـــرى ، صـــيدون الصغرى ، وبيت زتي (Bit – Zitti) وصربيتو (surpituk سربتا) ، محليبا (Mahaliba) ، أوشو Ushu ، اكزيب (Akzib) وعكا ، مدنه المنيعة المحصنة والمزودة بمشارب ومعالف حامياتـــه ... خضعت بقوة أسلحة آشور وركعت عند قدمي ... ونصبت عليهم توبالو (إتبعل) الذي فرضت عليـــه تقديم الهدايا إلي والجزية دون انقطاع ضريبة لسلطتي .. كما أخذت الجزية والهدايا من الملك أبدلي الاروادي (Abdili) وأروملكي الجبلي ومتنتي الاشرودي وبودو ابلي مـــن بيـــت عمـــون (Bit – Ammon) وكموسونادبي المؤابي (Kommusunadbi) وايرمو الادومي (Airamu –Adomi) ملوك بلاد أمور (هؤلاء) كلهم حملو إلي ضريبة جسيمة مع هداياهم الثقيلة لغاية أربعـــة أضـــعاف وقبلو قدمي ..." ويستمر الملك سنحاريب في هذا النص بسرد تفاصيل حملته وما حققه فيهـــا مـــن انجازات عسكرية مهمة [٩٦] .

هذا ونجد الملك سنحاريب يتفاخر بانتصاراته العسكرية على الساحل الفينيقي بجانب انتصـــارات الملك سرجون لحساب دولة آشور ككل،التي تكشف عن عدم جدوى مقاومة الزحـــف الآشـــوري السابق له بكونها انتصارات كما هو مدون في النص الآتي:

" أليست كلنو[٩٧] مثل كركميش ؟! أليست حماة مثل أرفاد؟! أليست السامرة مثل دمشق؟"! [٩٨]

.

يتضح من هذا الهتاف إن آشور كانت تسعى بشكل كبير من اجل إتمام السيطرة على كـــركميش لخدمة مصلحتها للنفع الكبير الذي يعود لآشور من هذه المدينة ، فأتمت الســـيطرة الكاملـــة علـــى سوريا و لهذا دور كبير في زيادة حركة التجارة هناك ، ولهذا أصبحت هذه المنطقة مركزا تجاريـــا مهما ما بين ممالك اشور في مشرقها و مغربها ، و يتوافد عليها التجار من كل مكان .

وقد صورت المنحوتات الآشورية مشهدا يمثل انتصار الملك سنحاريب على المـــدن الفينيقيـــة ، إذ صورت المنحوتات صورة سفينة وهي على غرار صناعة السفن الفينيقية إذ تتكـــون مـــن طـــابقين

يقودها البحارة الفينيقيين ويظهر على سطح السفينة ، وتبحر السفينة من خلال المجاديف ، وقد تمتع النحات الآشوري بحس فني كبير ، كما اظهر الفنان الفينيقي في هذه المنحوتة حتى السمك في البحر[٩٩] (ينظر شكل رقم ٢) .

بعدها رجع سنحاريب إلى نينوى ، وقد اختلفت الآراء حول أسباب الرجوع المفاجئ لسنحاريب وربما كانت هناك أسباب داخلية في نينوى دعت سنحاريب إلى العودة إلى بلاده [١٠٠] ، والمرجح حدوث اضطرابات داخل القصر أدت في النهاية الى موت الملك سنحاريب في ظروف غامضة ، على اثر ذلك انتقل الحكم إلى ولي العهد أسرحدون وهو اصغر الأبناء سناً [١٠١].

على اثر هذه الاضطرابات التي حدثت تشجعت بعض المدن الفينيقية للثورة ومحاولة التخلي من التبعية للدولة الآشورية وقد تزعمتها مدينة صيدا ، التي اعتقدت إن الأوان قد حان للتخلي عن هذه التبعية ، من غير أن يعيد حسابه ويفكر بقوة الدولة الآشورية إذ اعتقد أن بموت الملك سنحاريب سوف يدب الضعف في أركانها [١٠٢] ، وقد تصور ملك صيدا عبدي ـــــــــــ ملكوتي إن أفضل سبيل هو إقامة تحالف مع الدون الفينيقية والفلسطينية ، ولذا ضم التحالف العديد من المدن الساحلية وصل عددها ٢٢ مدينة من المدن التي كانت تابعة للدولة الآشورية ، تأتي في مقدمتها صيدا ، صور ، مو آب ، غزة ، يهوذا ، وقد شكل هذا التحالف خطرا على امن وسيادة الدولة الآشورية والأخطر من ذلك تهديدا لمراكزها التجارية ، لهذه الإرهاصات التي أحاطت بالملك بعيد تسنمه السلطة [١٠٣] ، لهذا قرر الملك أسرحدون عام ٦٧٧ ق.م بالتوجه بحملة عسكرية كبيرة تجاه مدن الساحل الفينيقي ويذكر في نص يوثق انجازات حملته :

" ...استوليت على المدن المحيطة بها(يقصد صيدا) مدن الجبل والبحر ، وعينت عليها حاكماً آشوريا وفرضت عليها جزية اكبر ، أما مدنه الأخرى معرب وسربتا فقد أعطيتها لبعلي ملك صور وأضفت إلى الجزية هدايا سنوية ..." [١٠٤].

وجراء هذه الحملة فقد حصل منها على غنائم كثيرة ذكرها في كتاباته :

" استوليت على أملاكه من الذهب ، والفضة ، والأحجار الكريمة ، جلود الفيلة ، العاج وخشب الأبنوس ومنسوجات من الصوف والكتان ملونة ومتنوعة وكنوز قصره حملتها وان شعبه من العبيد الذين لايحصى عددهم مع أغنامهم ومواشيهم وحميرهم نفيتهم إلى اشور"[١٠٥].

ولم يكتفي الملك اسر حدون بهذا العمل تجاه المدن التي سببت الكثير من الاضطرابات ، فانه بعد أن دمرها قام ببناء مدينة جديدة ، أطلق عليها كار ـــــــــ سين ـــــــــ آخي ـــــــــ ادينا (كار اسرحدون) ، وقد تم بناءها من قبل سكان المدن القريب ، وجعلها مركز لسكن العديد من سكان المدن التي دمرت من جراء حملته ، وكما ورد في كتاباته :

" جمعت ملوكاً من بلاد حاتي وساحل البحر جميعهم
وبنيت مدينة في مكان آخر وأسميتها كارين اخ – أدينا ... "[١٠٦].

وقد أورد الحديدي نفس النص بترجمة أخرى :

" ... جمعت ملوك بلاد الحيثيين وملوك الساحل الفينيقي لبناء
مدينتي والتي أسميتها كار ـــــــــ اشور ـــــــــ اخا ـــــــــ ادنا
(ar– Assur – Ah–iddina) (حصن اسرحدون) "[١٠٧].

وترجم نفس النص الفتلاوي :

" جمعت معاً ملوك ارض خاتي Hitti وساحل البحر جميعهم
وبنيت مدينة في مكان آخر وأسميتها كار اسرحدون
Kar–Esarhaddon ..." [١٠٨].

نحن الآن لا نركز على اختلاف الترجمات لنفس النص ، لكن نعتقد الشيء المهم في هذا النص الذي لم يركز عليه الباحثين ، إن اسرحدون يذكر فيه مدينة (حاتي ، بلاد الحثيين) ، ولكننا نعلم إن الدولة الحثية انتهى دورها السياسي في بلاد الأنضول في حدود الألف الأول قبل الميلاد لينتقل هذا النفوذ الى احد المراكز المهمة للحثيين وهو مدينة كركميش ، والتي سيطر عليها سرجون الآشوري وأنهى نفوذها المستقل في عام ٧١٧ق.م ، وهذا النص يسجل حملة الملك اسرحدون في حدود عام ٦٧٧ق.م ، وعند المقاربة نجد إن ٤٠ عاما بعد سيطرة الآشوريين على كركميش هو اقرب من ٤٠٠ عام على سقوط الدولة الحثية في بلاد الأنضول ، وهو الذي نرجح إن المقصود النفوذ في كركميش إذ عد ملوك الدولة الآشورية كركميش المركز الحديث للنفوذ الحثي.

إذن يبدو واضح لنا إن كركميش كانت من ضمن المدن التي دخلت بالتحالف مع صيدا ضد النفوذ الآشوري بعد الاضطرابات التي شهدتها بلاد اشور عقب وفاة الملك سنحاريب إذ بلغ عدد المدن ٢٢ مدينة هذا العدد يجعل كركميش من ضمنها ، وهنا إشارة مهمة ثانية ، لربما التفت إليها الملك اسرحدون ، وهي مسالة تهجير سكان المدن ، لكن لم يخطط لجلب المهجرين وإسكانهم في بلاد اشور ، لربما من اجل المحافظة على استقرار اشور وبقاء المجتمع الآشوري نقيا ، إذ بدخول المهجرين من الأقاليم المختلفة يحدث اختلاط بالدم ويؤدي أيضا الى اختلاط بالعادات والتقاليد ، وهذا يبين بوضح مدى ما كان ينظر إليه ملوك اشور بأنهم عرقا نقيا ، فهم يفرضون سيطرتهم على أجزاء واسعة من أقاليم الشرق الأدنى كما إنهم ينظرون نظرة استعلاء مقارنة مع الأقوام الأخرى .

بعد وفاة الملك اسرحدون انيطت إدارة الدولة الآشورية الى الملك اشور بانيبال (٦٦٩ –٦٢٧ ق.م) وقد سجل عهد انجازات عسكرية مهمة ومتواصلة لانجازات الملوك السابقين ، وتمثلت

بالوصول الى مصر وبسط النفوذ الآشوري عليها ، الملفت للنظر إن اشتراك مدن الساحل الفينيقي بتجهيز جيش اشور بانيبال وقد بلغ عدد المدن التي ساعدت الجيش الآشوري ١٢ مدينة على طول الساحل وبفعل هذا الدعم حقق الملك اشور بانيبال انتصارا كبيرا على مصر ، استمر الولاء من قبل المدن الفينيقية للاشورين ، إلا بعض الفترات التي برزت فيها تمردات لبعض المدن ، ولم يستمر هذا التمرد طويلا بل قضى عليه الآشوريين [١٠٩].

بعد وفاة الملك اشور بانيبال تولى على السلطة في الدولة الآشورية ملوك لم تكن لهم نفس القوة والشخصية القيادية في إدارة الدولة مما تسبب في حدوث اضطرابات كبيرة فقدت على أثرها الدولة الآشورية مصر والعديد من المدن الفينيقية ، وبالتالي استطاع التحالف الميدي ـــــــــــ الكلدي من إسقاط الدولة الآشورية عام ٦١٢ ق.م لينتهي بعدها النفوذ الآشوري في الشرق الأدنى القديم .

الملاحق الخرائط والأشكال .

خريطة ١ : الحدود الشمالية السورية و الجنوبية التركية ، ٢٠١٤ ,.Marchetti , N. , op. cit. , p. ٢٤ .

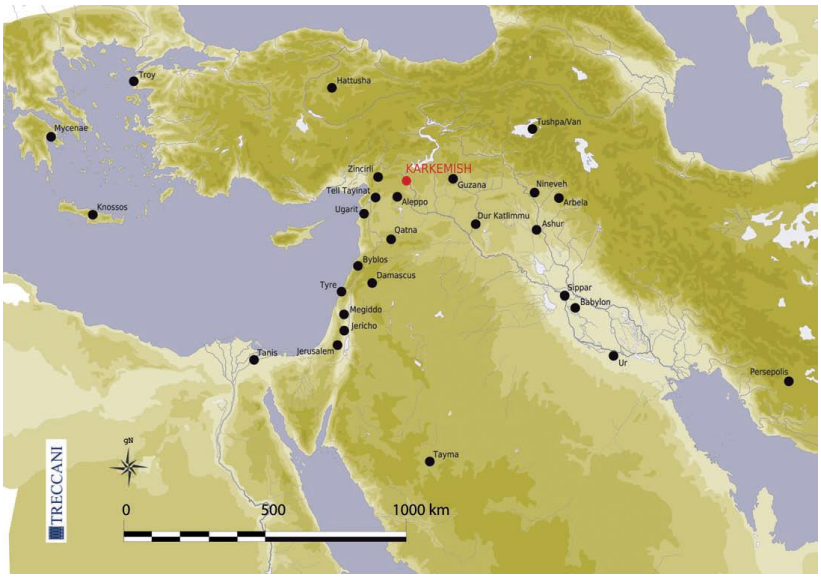

خريطة ٢ : مناطق شمال سوريا و جنوب الأناضول خلال العصر الحديدي ، Ibid , p. ٩

الشكل ١، التل الكبير في كركميش الذي رأه سميث و ماثيوسون أثناء رحلتهما عبر نهر الفرات ١٨٧٦ م : . Ibid , p. ٤٦

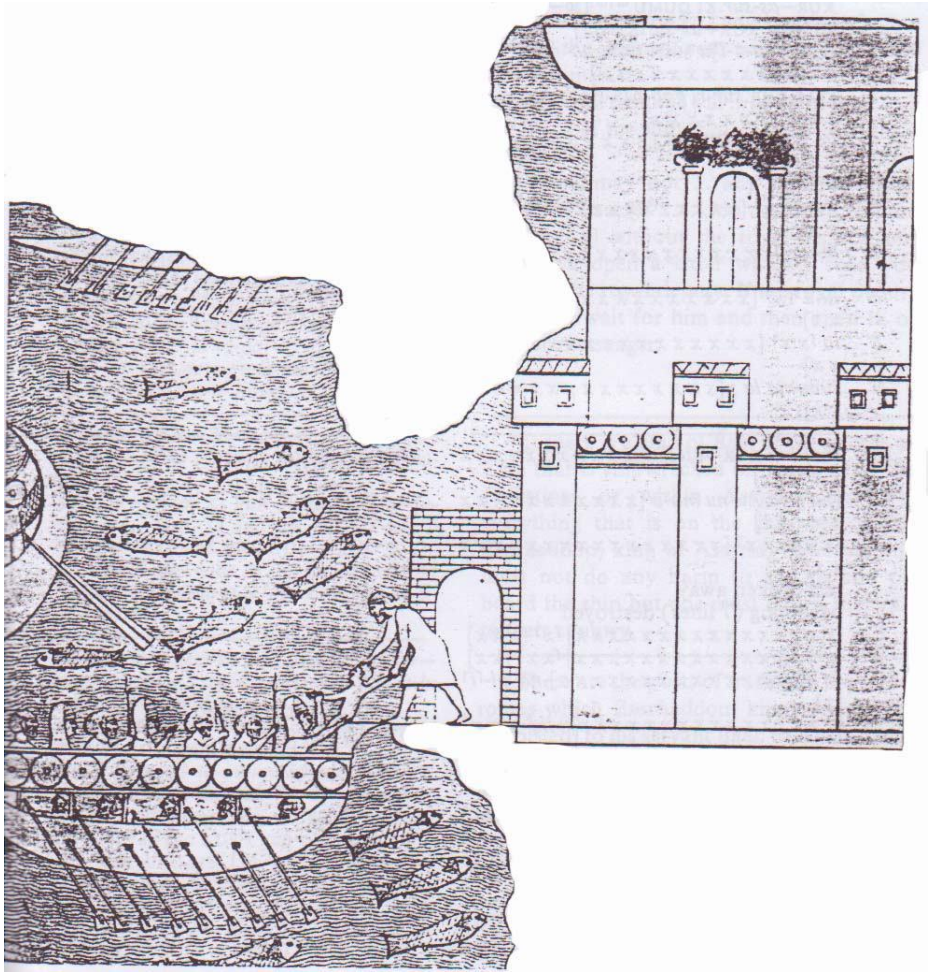

شكل رقم ٢: صورة سفينة وهي على غرار صناعة السفن الفينيقية إذ تتكون من طابقين يقودها البحارة الفينيقيين استعملها الجيش الآشوري .

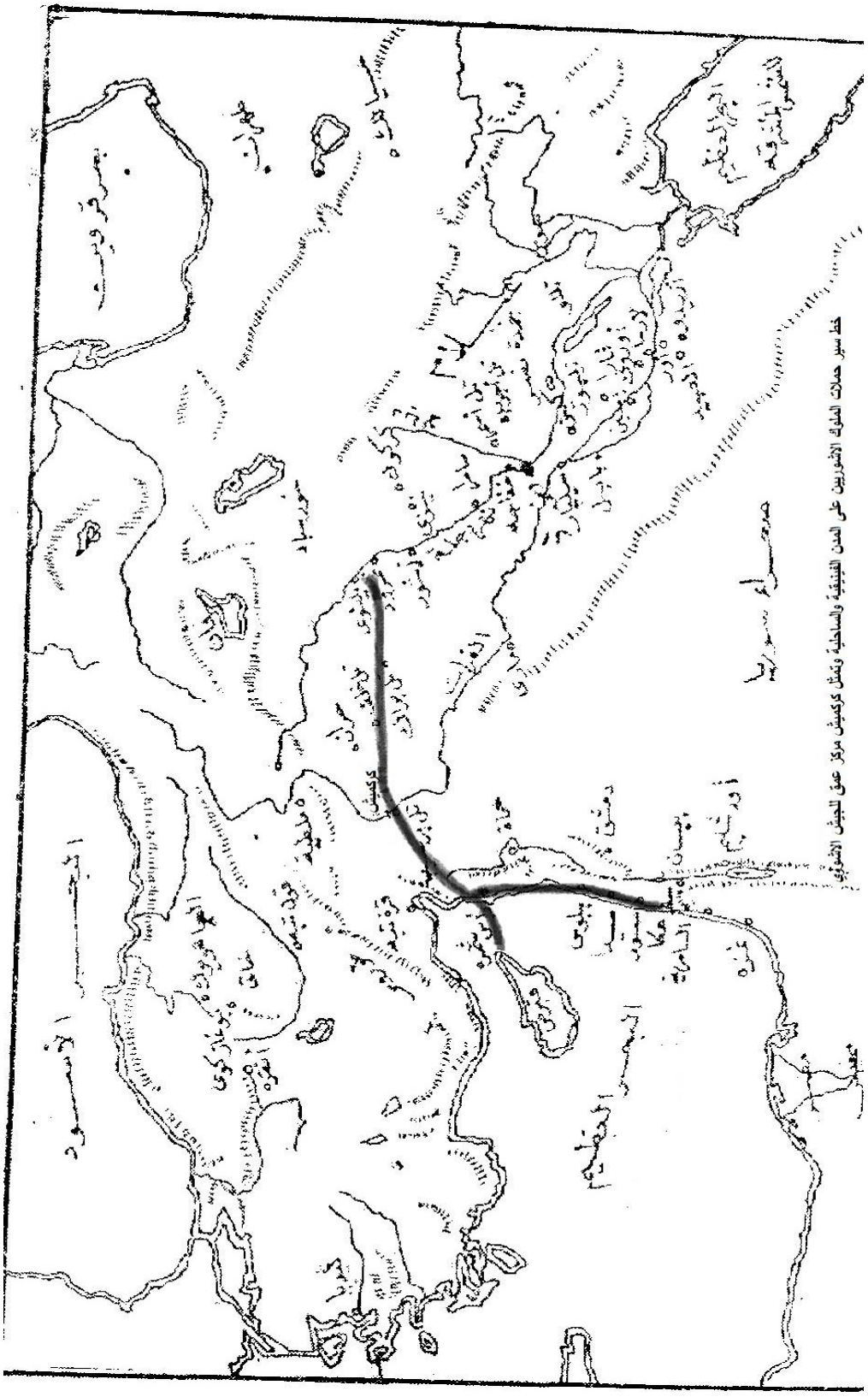
خط سير حملات الملوك الآشوريين على المدن الفينيقية والساحلية وتمثل كركميش مركز عبور الجيش الآشوري
كركميش
دمشق
حماة
قادش
أورشليم
صور
صيدا
عكا
بيبلوس
أرواد
البحر الأبيض المتوسط
البحر الأسود
سوريا
لبنان
فلسطين
الأردن

الاستنتاجات .

١. كانت مدينة كركميش احد أهم المدن التي سيطرت على الطريق التجاري بين مدن الساحل الفينيقي وبين بلاد الأناضول وبلاد آشور .

٢. كانت إستراتيجية الدولة الأشورية في السيطرة على الطرق التجارية المارة بين الساحل الفينيقي وبلاد الأناضول لهذا سعت ببسطت نفوذها على هذه المدينة .

٣. أرادت الدولة الآشورية أن تعزز من نفوذها على مدينة كركميش لتكون مركز بديل للسيطرة على مدن الساحل الفينيقي .

٤. لم يكن الهدف من السيطرة على كركميش تجاريا بحتا فقط ، وإنما كان لضرب النفوذ الحثي في هذه المدينة ، إذ كانت مركز للحثيين بعد سقوط الدولة الحثية في بلاد الأناضول .

٥. على الرغم من مرور فترات اضطرابات في الدولة الآشورية إلا إنها تحتفظ بقوتها لأنها كانت دولة تمتلك مؤسسات ثابتة على الرغم تغير الملوك ، وتأتي في مقدمتها المؤسسة العسكرية .

٦. قامت المدن الفينيقية للتحالف مع كركميش والمدن الأخرى للخروج من التبعية للدولة الآشورية ، إلا إنها لم تستطع الوقوف بوجه القوة الآشورية .

الهوامش

(١) .Kadriye Gunaydin, " karkamis in the first millennium B.C.:sculpture and propaganda, (un published, Archology and history of art – Bilkent university), Ankara , ٢٠٠٤,pp. (٢٦ – ٢٧) .

(٢) . Hawkins, J. D. "Karkamis" , Reallexikon der Assyriologie ٥ , ٨٠– (١٩٧٦) , P. ٤٢٦ .

(٣) . Hawkins, J. D. "Carchemish," in E.M. Meyers (ed.) The Oxford Encyclopedia of the Archaeology in the NEAR EAST. vol, I, New York/London,١٩٩٧,p.٤٢٣.

(٤) . الحديدي ، أحمد زيدان خلف صالح ، علاقات بلاد آشور مع الممالك الحثية الحديثة في شمال سورية (٩١١ – ٦١٢ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الموصل ، ٢٠٠٥، ص٣٠.

(٥) المحمدي ، زياد عويد سويدان ، التطورات السياسية والاقتصادية في أعالي نهر الفرات مابين (٢٠٠٠-٦١٢ ق.م) ، مصدر سابق ، ص١٩.

(٦) عبد القادر عياش ، المصدر نفسه ، ص ٤٠٠ .

(٧) . ALESSANDRA GILIBRET , " SYRO – HITTITE monumental art and the Archaeology of performance " vol ٢, (GERMANY, ٢٠١١) , P. ١٠.

(٨) أ . ه . م . جونز ، بحوث في تاريخ بلاد الشام (مدن بلاد الشام حين كانت ولايـة رومانيـة) ، ترجمـة: د. إحسان عباس ، عمان ، ١٩٨٧، ص٣٩.

(٩) . د.عيد مرعي ، تاريخ سوريا القديم (٣٠٠٠-٣٣٣ ق.م) ، دمشق ، ٢٠١٠، ص١٢٦.

(١٠) بني مؤاب: قبيلة عربية تقع في منطقة مؤاب وسط جنوب الأردن ، شرق البحر الميت وينحدرون مـن أصـل واحد وينتمون إلى مجموعة القبائل التي تتكلم اللغة السامية من نسل إبراهيم عليه السلام ويعتقد آخرون أنهم ينتمون إلى القبائل التي تسكن البادية السورية . للمزيد ينظر: زيدون المحيسن ، مؤاب ، مجلة الموسـوعة العربية ، التاريخ و الجغرافية و الآثار ، مجلد ١٩ ، ص٧٩٣.

(١١) د.احمد داوود ، تاريخ سوريا القديم ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥-٢٤٦.

(١٢) تقع في منطقة (الناقوطة) من بلدة (الشيوخ الفوقاني) في ريف محافظة حلب، على بعد حوالي ٦ كـم وعلـى الضفة الشرقية لنهر الفرات شرقي مدينة جرابلس والى الجنوب من قرية (زور مغار) الواقعة علـى الحـدود السورية التركية. انظر: محمد علو ، مجلة e syria ، مقال بعنوان: "دير قنسرين" معلـم أثـري يعـود للقرن السادس الميلادي ، ١١ تموز ، ٢٠٠٩ ، ص٦٢٩.

(١٣) عبد القادر عياش ، حضارة وادي الفرات ، المصدر سابق ، ص٣٩٩.

(١٤) وتسمى أيضا كالح وتقع مدينة النمرود عند التقاء الزاب الأعلى بنهر دجلة على بعد ٣٧ كم جنـوب شـرق الموصل أسسها الملك الأشوري شلمنصر الأول(١٢٧٣-١٢٤٤ق.م) . انظر: فؤاد سفر ، مُيسر سعيد العراقي ، عاجيات النمرود ، بغداد ، ص٩ .

(١٥) الدبس ، المطران يوسف ، المصدر السابق ، ص١٨٧.

(١٦) ريحاني ، عبد القادر ، لمحة عن حضارة الجزيرة و الفرات في العهد العربي ، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية ، المجلد التاسع عشر ، الجزءان الأول و الثاني ، وزارة الثقافة – المديرية العامة للآثار و المتاحف ، دمشق – سورية ، ١٩٦٩ ، ص ٥٥ .

(١٧) leonard woolley , "The Name of Carchemish" , Journal of the Royal Asiaatic society of Great Britain and Ireland, no.٣(jul.,١٩٢٢),p.٤٢٧.

(١٨) . leonard woolley , "The Name of Carchemish", ١٩٢٢ , Ibid , p.٤٢٧-٤٢٨.

(١٩) الشهابي ، قتيبة ، معجم المواقع الأثرية في سورية ، دمشق ، ٢٠٠٥ ، ص٩٦.

(٢٠) المحمدي ، زياد عويد سويدان، التطورات السياسية والاقتصادية في أعالي الفرات مابين (٢٠٠٠ – ٦١٢ ق.م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب / جامعة بغداد ، ٢٠١٢ ، ص١٠ .

(٢١) . Hawkins, J. D. "Karkamis" , Reallexikon der Assyriologie ٥ , (١٩٧٦) – ٨٠ , PP. (٤٣٤ – ٤٣٥) .

(٢٢) بوستغيت ، نيكولاس ، حضارة العراق وآثاره ، ترجمة : سمير عبد الحليم ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ١٢٨.

(٢٣) الدوري ، طعمة وهيب خزعل هتاش ، علاقة الآشوريين مع مدن الساحل الفينيقي ٩١١ – ٦١٢ ق.م ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب – جامعة الموصل ، ٢٠١٢ ، ص ٥١ .

(٢٤) . Nicolo Marchetti , op. cit., ٢٠١٢ , P.١٣١.

(٢٥) لوبو ، مارك ، طرق الاتصال في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م ، ترجمة : احمد فرزة طرقجي ، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية ، المجلد الثالث و الأربعون ، وزارة الثقافة – المديرية العامة للآثار و المتاحف ، دمشق – سورية ، المجلد الثالث و الأربعون ، ١٩٩٩ ، ص ٢٧١ .

(٢٦) صائب ، سعد ، دور سوريا في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ القديم ، دمشق ، ١٩٩٤، ص٨٦.

(٢٧) . المطران يوسف الدبس ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١٨٦-١٨٧.

(٢٨) الهلالي ، ابراهيم محمد علي ، علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي من العصر الآشوري الحديث حتى نهاية العصر الكلداني (٩١١-٥٣٩ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، ٢٠١٣، ص١٢٧.

(٢٩) الخليل ، أحمد محمود ، تاريخ مملكة ميتاني الحورية ، اربيل ، ٢٠١٣، ص١٤٢.

(٣٠) الحديدي ، أحمد زيدان خلف صالح ، علاقات بلاد آشور مع الممالك الحثية الحديثة في شمال سورية (٩١١ – ٦١٢ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٦ .

(٣١) . عبد القادر عياش ، حضارة وادي الفرات (القسم السوري) / مدن فراتية ، دمشق ، ١٩٨٩، ص٣٩٦.

(٣٢) . المحمدي ، زياد عويد سويدان ، المصدر السابق ، ص ٣٠.

(٣٣) . غزالة ، هديب حياوي عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ١٤٩ ؛ مارك لوبو ، طرق الأتصال في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م ، ترجمة : احمد فرزة طرقجي ، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية ، المصدر السابق ، ص ٢٧١ .

(٣٤) . عبد القادر عياش ، المصدر نفسه ، ص٣٩٤ .

(٣٥) . د. عيد مرعي ، تاريخ سورية القديم (٣٠٠٠-٣٣٣ ق.م) ، دمشق ، ٢٠١٠، ص١٢٥.

(٣٦) . عبد القادر عياش ، حضارة وادي الفرات (القسم السوري) / مدن فراتية ، المصدر سابق ، ص٣٩٥.

(٣٧) . المطران يوسف الدبس ، المصدر سابق ، ص١٨٦ – ١٨٧.

(٣٨) . Hawkins, J. D. "The Neo – Hittite States in Syria and Anatolia." in CAH III Part I , Chapter ٩: (Cambridge-١٩٨٢) , PP. (٣٨٠ – ٤٢٠) .

(٣٩) . Hawkins, J. D. " Hittite : the I st , Millennium B.C., " Reallexikon der Assyriologie٤: (١٩٧٢-٧٥) P. ١٥٦ .

(٤٠) . ALESSANDRA GILIBRET , " Syro – Hittit monumental art and the Archaeology of performance " vol ٢, (GERMANY, ٢٠١١) , P.٥.

(٤١) . Ibid , P.١٣٢.

(٤٢) . Hawkins J. D. "The political Geography of North Syria and South – East Anatolia in the Neo-Assyrian Period." in M.Liverani (ed.) Neo – Assyrian Geography, Rome,١٩٩٥a, pp. (٨٧ – ١١٠) .

(٤٣) . Winter, I.J. ١٩٧٥ a , op. cit., P. ١٢٠ – ١٢٥ ; Hawkins, J. D. ١٩٨٢ , op.cit.,Pp. (٣٩٩ – ٤٠٦) .

(٤٤) . Ibid , p. ١٢٦ – ١٣٠ ; Ibid , p. ٤٠٥ – ٤٠٦ .

(٤٥) . احمد حبيب سنيد الفتلاوي ، أسر حدون ٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة واسط ، ٢٠٠٦، ص ٥ .

(٤٦) . المحمدي ، زياد عويد سويدان ، المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .

(٤٧) . Hawkins, J. D. ١٩٨٢ , Ibid ,P. ٤٠٩ – ٤١٥ ; Winter, I.J. ١٩٧٥ a , Ibid , pp. (١٣١ – ١٣٣) .

(٤٨) . الدوري ، طعمه وهيب خزعل هتاش ، علاقة الآشورين مع مدن الساحل الفينيقي (٩١١ – ٦١٢ ق.م) ، المصدر السابق، ص ٧٥ .

(٤٩) . الدليمي ، محمد صبحي عبد الله محمد ، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة منذ منتصف الألف الرابع و حتى عام ٥٣٩ ق.م ، المصدر السابق ، ص ١٣٨.

(٥٠) . الدوري ، طعمه وهيب خزعل هتاش ، المصدر نفسه ، ص ٧٦ .

(٥١) . Hawkins, J. D. ١٩٨٢ , op.cit.,p .٣٠١ .

محمد رشاد جبر المقدم ، العلاقات الخارجية لمملكة أورارتو ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية ، ٢٠١٣ ، ص ص ١٧١ – ١٧٢ .

(٥٢) . احمد حبيب سنيد الفتلاوي ، أسر حدون ٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م ، المصدر السابق ، ص ٦ ؛ زياد المحمدي ، ص ٢٥٨ .

(٥٣) مملكة آرامية عاصمتها أرواد سميت بهذا الاسم نسبةً إلى الحاكم الآرامي آجوشي في بداية القرن التاسع : ينظر :

Williams ,S ," The History of Tell Rifaat in the Aramamean" , Iraq , vol , ٢٣,London , ١٩٦١ , p.٧٠ .

.

(٥٤) . الدوري ، طعمه وهيب خزعل هتاش ، علاقة الآشورين مع مدن الساحل الفينيقي (٩١١ – ٦١٢ ق.م) ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٥٥) . الحديدي ، احمد زيدان خلف ، علاقات بلاد آشور مع ممالك الدولة الحثية الحديثة (٩١١ – ٦١٢ ق.م) ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .

(٥٦) . المصدر نفسه ، ص ٦٦ .

(٥٧) . الدوري ، طعمه وهيب خزعل هتاش ، علاقة الآشورين مع مدن الساحل الفينيقي (٩١١ – ٦١٢ ق.م) ، المصدر السابق ، ص ٧٦ – ٧٧ .

(٥٨) . المصدر نفسه ، ص ٧٧ .

(٥٩) . دوبونت ، الآراميون ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

(٦٠) المحمدي ، زياد عويد سويدان ، ص ٢٩٧ .

(٦١) احمد زيدان خلف ، علاقات بلاد آشور مع ممالك الدولة الحثية الحديثة (٩١١ – ٦١٢ ق.م) ، المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٦٢) الدوري ، طعمه وهيب خزعل هتاش ، علاقة الآشورين مع مدن الساحل الفينيقي (٩١١ – ٦١٢ ق.م) ، المصدر السابق ، ص٧٨ ؛ احمد إسماعيل علي ، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي ، ط ٣ ، دمشق – سوريا ، ١٩٩٤ ، ص ٦١ .

(٦٣) بشير زهدي ، مملكة دمشق الآرامية ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

(٦٤) . نبيل نور الدين حسين محمد ، الحملات الآشورية : دوافعها و نتائجها في ضوء النصوص المسمارية ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(٢) Garyson ,A,K:Assyria Tiglath Plieser III,to sargon , II ,٧٤٤, ٧٠٥ ,B.C : The Cambridge Anceint History , vol ,III, (Cambridge , ١٩٩١) , p–٧٨ ؛

–Tadmor ,H :The Inscriptions , Tiglith pileser III , king of Assyria (jerasalem , ١٩٩١) p–١٨٧ .

(٥) مرعي ، عيد و عبدالله ، فيصل : تاريخ الوطن العربي ، بلاد الرافدين ، ص٣٥٠ .

(٦٧) . Hawkins, J. D. ١٩٨٢ , op.cit.,P.٣٠١ .

(٦٨) . محمد وحيد خياطه ، الآثار الآرامية و مميزاتها في متحف حلب ، المديرية العامة للآثار و المتاحف السورية ، ص ١٢٤ .

(٦٩) . قاسم محمد علي ، سرجون الآشوري (٧٢١ – ٧٠٥ ق.م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٥٩ .

(٧٠) . Hawkins, J. D. ١٩٨٢ , op.cit.,P.p (٤١٦ – ٤٢٠) .

(٧١) . Winter, I.J. ١٩٧٥ a , op. cit., P. p (١٤٢ – ١٤٤) ; Postgate, J.N. "Assyrian Texts Fragments," Iraq ٣٥:١٩٧٣ (٢١–٣٤) .

(٧٢) . Algaze, ١٩٩٤ , op.cit.,p.١٩.

(٧٣) الحديدي ، احمد زيدان خلف ، علاقات بلاد آشور مع ممالك الدولة الحثية الحديثة (٩١١ – ٦١٢ ق.م) ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .

(٧٤) الدبس ، المطران يوسف ، تاريخ سورية الدنيوي و الديني ، ص ١٩٣ – ١٩٤ .

(٧٥) الحديدي ، احمد زيدان خلف ، المصدر نفسه ، ص ٧٣ .

(٧٦) الدبس ، المطران يوسف ، المصدر نفسه ، ص ١٩٤ .

(٧٧) هاري ساكز ، قوة آشور ، ترجمة : د. عامر سليمان ، بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ٣٥٠ .

(٧٨) نبيل نور الدين حسين محمد ، المصدر السابق ، ص١١٠ .

(٧٩) عيد مرعي ، تاريخ سورية القديم (٣٠٠٠–٣٣٣ ق.م) ، دمشق ، ص١٢٦.

(٨٠) فيليب حتي ، تاريخ سورية و لبنان و فلسطين ، ص١٦٨.

(٨١) الدليمي ، المصدر السابق ، ص ٩٤.

(٨٢) عياش ، عبد القادر ، حضارة وادي الفرات – القسم السوري ((مدن فراتية)) ، المصدر السابق ، ص ٣٩٨ .

(٨٣) الحديدي ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(٨٤) الدبس ، ص ١٩٤ .

(٨٥) الحديدي ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

(٨٦) الهلالي ، إبراهيم محمد علي ، علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي من العصر الأشوري الحديث حتى نهاية العصر الكلداني (٩١١ ـــــــــ ٥٣٩ ق.م) دراسة تاريخية حضارية ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ٢٠١٣ ، ص ١٠٤ .

(٨٧) . الدبس ، المطران يوسف ، المصدر نفسه ، ص ١٩٤ .

(٨٨) *Josette ,Elalyi ," The Phoenician Cites and the Assyrinan Empire in The Time of Sargan II " Sumer, Vol. xlll ,١٩٨١ , ,p١٣٠.*

(٨٩) . الحديدي ، احمد زيدان خلف ، علاقات بلاد آشور مع ممالك الدولة الحيثية الحديثة (٩١١ – ٦١٢ ق.م) ، المصدر السابق ، ص ٧٥ – ٧٦ .

(٩٠) . سناء عويد كاظم الموسوي ، السياسات الآشورية في العصر الآشوري الحديث ٩١١ – ٦١٢ ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة واسط ، ٢٠١٤ ، ص ٧٧ .

(٩١) للمزيد ينظر : الحديدي ، احمد زيدان خلف ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

(٩٢) المصدر نفسه ، ص ٧٧ .

(٢) الدوري ، علاقة الآشوريين ... ، ص ٨٦ .؛ موسكاتي ، الحضارة الفينيقية ، ص٤٦ .

(٩٤) الشمري، طالب منعم حبيب ، سنحاريب سيرته ومنجزاته(٧٠٤ – ٦٨١ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة (بغداد،١٩٨٧)، ص٣٩ .

(٦) كلف سين – آخي أريبا ببعض المهام القيادية المهمة خارج حدود المملكة الآشورية ، أبان حكم والده ، وهي قيادة الحملات العسكرية الصغيرة كي يكون مؤهلاً في المستقبل لقيادة الجيش ، فقد قام بقيادة الجيش ضد الأورارتيين عندما كان مسؤولاً عن قيادة الجيش الآشوري في الإقليم الشرقي للمملكة ، وتمثل هذه المهام القسم الأخر من واجبات ولي العهد الذي كان يشغله أثناء فترة حكم والده ، ينظر : الشمري ، المصدر نفسه ، ص٣٨ ؛ مرعي ، عيد وعبدالله ، فيصل : تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين) ، ص ص٣٦٠ ـــــــ ٣٦١.

(٩٦) للمزيد ينظر: الدوري ، علاقة الآشورين...، ص ص ٨٨ – ٨٩ .

(٩٧) كلنو: " كلنة " يظن أنها كولاني أو كولانهو الحديثة التي تبعد مسافة ٦ أميال من أرفاد بالقرب من حلب . ينظر : ملطي ، القمص تادرس يعقوب، من تفسير وتأملات إشعياء ، (شيكاغو ، ١٩٨٨) ، ص٨٤ .

(٩٨) *Harry Bultema, Commentary on Isaiah,(Michigan,١٩٨١), p.٣.*

(٩٩) الحديدي ، احمد زيدان ، " الحملات العسكرية الآشورية الى الجهات الغربية (٨٨٣ ـــــ ٦٢٦ ق.م) في ضوء المشاهد الفنية " ، مجلة دراسات موصلية ، العدد: ٢١ ، ٢٠٠٨ ، ص ١٠١ .

(١٠٠) الشمري ، سنحاريب ...، ص١١٩.

(١٠١) باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، (بغداد ، ٢٠١٢) ، ص٥٧٣.

(١٠٢) الهلالي ، علاقة ...، ص ١١٠.

(١٠٣) محمد ، نبيل نورالدين حسين ، الحملات العسكرية الآشورية : دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٢.

(١٠٤) الهلالي ، علاقة ... ، ص ١١١.

(١٠٥) الفتلاوي ، احمد حبيب سنيد ، اسر حدون ٦٨٠ ـــ ٦٦٩ ق . م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣٥.

(١٠٦) الدوري ، علاقة الآشوريين ...، ص ٩٦.

(١٠٧) الحديدي ، علاقات ...، ص ٨٠.

(١٠٨) الفتلاوي ، اسرحدون ...، ص ١٣٥.

(١٠٩) الهلالي ، علاقة ...، ص ص ١٥٥ ـــــ ١١٦.